

تفسير ابن كثير

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ

أي : هذا الذي تغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضلّه ، ويهديه إلى صراط الجحيم . فإذا وافى الله يوم القيامة يتبرم بالشيطان الذي وكل به ، (قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) [أي : فبئس القرين كنت لي في الدنيا] وقرأ بعضهم : " حتى إذا جاءنا " يعني : القرين والمقارن . قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن سعيد الجريري قال : بلغنا أن الكافر إذا بعث من قبره يوم القيامة سفع بيده شيطان فلم يفارقه ، حتى يصيرهما الله تعالى إلى النار ، فذلك حين يقول : (ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) والمراد بالمشرقين هنا هو ما بين المشرق والمغرب . وإنما استعمل هاهنا تغليباً ، كما يقال القمران ، والعمران ، والأبوان ، [والعسران] . قاله ابن جرير وغيره . [ولما كان الاشتراك في المصيبة في الدنيا يحصل به تسلية لمن شاركه في مصيبته ، كما قالت الخنساء تبكي أخاها : ولولا كثرة الباكين حولي على قتلاهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسيقطع الله بذلك بين أهل النار ، فلا يحصل لهم

بذلك تأس وتسلية ولا تخفيف [.